



صاحب الجلالة يفتح

الدورة الأولى من السنة التشريعية السادسة

ترأس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بمقر مجلس النواب بالرباط افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية السادسة وكان العاهل الكريم محفوا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد وصاحب السمو مولاي هشام.

وقد القى صاحب الجلالة خلال هذا الحفل خطابا ساميا تناول فيه جلالته اهم الاحداث التي تزامنت مع السنة التشريعية الماضية على الصعيد المغربي والعربي والدولي . وفيما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه
حضرات النواب الاعزاء

ارادت ارادة الله سبحانه وتعالى وبنود الدستور ان نلتقي على الاقل مرة في السنة وان يتجدد هذا اللقاء كل سنة .

وان هذا التجدد هو في الحقيقة بمثابة كنز ثمين لنا جميعا ، حيث انني احس حينما القاكم جماعة او التقي باعضاء مكتبكم او يدخل علي نواب او نائب منكم احس دائما بان هذا اللقاء يعيننا جميعا . ففيه اخذ وعطاء فاعطيكم وتعطوني واخذ منكم وتاخذون مني . فارجو الله سبحانه وتعالى ان يبقى هذا التحاقن المتبادل جاريا وساريا لا في شراييننا فحسب بل في اخلاقنا وفي سنن حياتنا الحالية والآتية .
حضرات السادة

كما تعلمون فان السنة التي مضت كانت سنة حافلة جدا ، حافلة على الاخص بما وقع في العالم العربي او في العالم فحسب ، فعلى الصعيد العربي تمكنا ولله الحمد بفضل جهود الجميع ان نجتمع في الدار البيضاء اجتماعا استثنائيا . وفعلا كان اجتماعا استثنائيا فاذا سمي اجتماعا استثنائيا في شكله فانا اقول انه كان في عمقه استثنائيا حيث استرجعنا شقيقة لنا وهي الجمهورية العربية المصرية .

ولم نكتف بهذا بل زدنا في طريق التصالح والتساكن وحاولنا ان نذوب المشاكل الثانوية التي طالما كانت مبنية على سوء التفاهم او سوء الفهم ، ثم بعد ذلك تطرقنا الى صلب المواضيع الحيوية بالنسبة للقضية العربية . وانبثقت عن ذلك الاجتماع التاريخي المهم بالخصوص ، اللجنة الثلاثية .

وقد حاولت هذه اللجنة الثلاثية ان تقوم بدورها علما منها ان مصير لبنان سوف يكون بمثابة السابقة التي يجب الا تحتذى . ذلك انه في الدول العربية هناك دول شاسعة الاطراف وهناك دول صغيرة ، واليوم فان القيمة الاستراتيجية او الاقتصادية ليست بالمساحة بل هي بالموقع وبالثراء ، ثراء تلك الدولة الصغيرة ماديا وبالاخص بشريا فاذا نحن اغفلنا هذه القضية وتركنا دولة من الدول الصغيرة مساحة والحالة ان لبنان اعطت ما اعطت وبالاخص في السنين الاخيرة بكتابها وادبائها وشعرائها ومفكرها



وبرجالها في المهجر. فلو فرطنا في هذه القضية لاصبحت سابقة من اخطر السوابق. فعملنا كل المجهود. اخونا الكبير جلالة الملك فهد بن عبد العزيز واخونا فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد وعبد ربه هذا.

وحسب ما توصلنا به من اخبار فان العقبات الكأداء قد ازيلت امامنا ولله الحمد ولم تبقى الا قضية او قضيتان للوصول الى النتيجة. وهنا اريد ان اقول بكل نزاهة اننا عملنا ونحن ثلاثة واجتمعنا في القمة ثلاث مرات وعملت الجزائر وعمل المغرب جهدهما على ان يؤديا واجبهما، ولكن متابعة القضية يوميا يرجع الفضل فيها الى جلالة الملك فهد، وانني هنا باسمي وباسم اخي الرئيس الشاذلي بن جديد، اريد ان اضع النقط على الحروف وان نكون شهودا - وبكل سرور - ان نشهد امام التاريخ انه جازاه الله قام بما يجب وفوق ما يجب.

اما القضية الفلسطينية التي هي بدورها جاءت على منصة العمل لما كنا في الدار البيضاء فانكم تذكرون انه في الندوة الصحافية التي عقدتها بعد المؤتمر حينما ذكرت هذه اللجنة التي فيها المغرب وفلسطين زدت وقلت معلقا سوف لن اطرق باب احد وسوف لن اناذي احدا بل ساضع على باب مكنتي القضية الفلسطينية فمن اراد فليفضل.

فاؤكد اليوم على ان حسن النية والرغبة الصادقة لازالت هي عقيدتنا والوصول الى حل يشرف العرب لازال هو قصدنا وهدفنا. فنامل من الله سبحانه وتعالى ان يرشدنا ويهدينا الى احسن السبل.

وتذكرون حضرات النواب الاعزاء انه في مثل هذا اليوم من السنة الماضية قلت من جملة ما قلت ان النصيحة تجب من القمة الى القاعدة ومن القاعدة الى القمة، فقلت لكم اني أنصحكم في المستقبل اذا انتم خططتم تخطيطا او وضعتم برنامجا ان تفكروا في ان تضعوه في اطار دول المغرب العربي الخمس وهي المغرب وليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا، وكان انذاك الكثير منا يتساءل هل سيكون ذلك اللقاء وذلك الموعد الذي ضربه للتاريخ اباؤنا واسلافنا واراد الله ان يحققه على ايدينا وايدي اجيالنا، هل سيكون ذلك الحلم قريب التحقيق ام لا. وما ان فاتت على شهر اكتوبر اربعة اشهر حتى كانت مدينة مراكش عاصمة الجنوب المهدي للطفل المبارك السعيد الا وهو المغرب العربي الكبير، وسرعان ما اصبح ذلك الطفل رجلا يقف ويمشي على رجليه.

ويمكنني ان اقول لكم انه اثناء لقاءاتنا باخواننا رؤساء الدول الاعضاء في المغرب العربي الكبير احسست ان ليس هناك اي تفاوت في الايمان بالمغرب العربي الكبير وبالعامل لان يكون ذلك المغرب العربي الكبير نموذجا للتجمعات الجهوية التي يمكن ان تكون منطلق خير وسلم وسلام لجيرانها وللمجموعة البشرية كلها.

منذ ذلك اليوم ونعمل حاثين جادين مؤمنين املين في الله سبحانه وتعالى ان يرينا في اقرب وقت مشاريع ملموسة وملحوظة ليزيد في قوتنا وفي ارادتنا للمشي والسير قدما وفي الاسبوع المقبل اي يوم الخميس ان شاء الله سيكون لي السرور واقول الشرف بتنصيب اول برلمان للمغرب العربي الكبير في العاصمة المغربية.

نعم حينما شاورنا الممثلين والنواب للدول الاعضاء في المغرب العربي الكبير تبين لنا ان الجميع والمغرب كذلك مقتنع على ان العدد قليل.

وفعلا قليل، لاننا قررنا في الاول ان يكون فقط عشرة ممثلين لكل دولة، فخمسون ممثلا بالنسبة لامة



مغربية ستتوفر في آخر القرن على مائة مليون من البشر هو عدد قليل جدا، ولكن نظرا للمعاهدة لا يمكن ان يغير في عدد الممثلين لكل دولة الا في مؤتمر قمة، وبما ان مؤتمرات قممتنا ستعقد كل ستة اشهر فالمشكل مطروح واقول انه طرح وحل في الحين وفي ان واحد فكلنا متفقون على ان عدد عشرة لكل دولة غير كاف ولا يشبع ما لنا من تلهف في العمل في الميدان التشريعي وفي الميدان الحكومي في اقرب وقت ممكن مازجين بعضنا مع بعض تجاربنا التشريعية والحكومية.

ولي اليقين اننا سنتعلم من اخواننا كما سيتعلمون منا، وهذا التمازج سوف لن يكون ان شاء الله الا فاتحة خير للطريق التي سيشقها مغربنا العربي الكبير، ولا اريد ان اقف هنا فاملي هو ان تكون هناك اتفاقيات في العمق وفي الشكل بين هذه التجمعات العربية من الخليج الى الشرق الاوسط الى المغرب الاقصى دون ان يمس ذلك بهيكل الجامعة العربية واختصاصاتها، فلا شيء يمنع دول الخليج والمجموعة العربية والمغرب العربي الكبير من ان يربطوا صلات وصلات لا تمس لا بهذا ولا بذلك، ولكن اعتقد انها سوف تكون اكثر فعالية واكثر جدية من الاتصالات الروتينية لمجلس الدول العربية.

اما خارج المنطقة العربية والمغربية فعلينا كذلك ان ننظر الى ما يقع في العالم، وفي السنة الماضية كنت تكلمت لكم عن رئيس الاتحاد السوفياتي وكنت نوهت بشجاعته وبقدرته على الابتكار، ولكن ما مرت سنة الا واصبحت تجربته تجربة عدد كبير من الدول مخالفة في اللغة وفي الدين وفي الجنس للاتحاد السوفياتي. فهذا دليل على ان الحبة التي زرعتها رئيس الاتحاد السوفياتي السيد غورباتشوف هي حبة حكيمة حيث انها اصبحت صالحة لكل مناخ ولكل قارة ولكل جهة.

وهذا حضرات النواب الاعزاء، يدفع بنا الى ان نرجع شيئا ما الى ينابيع العبقريّة المغربية التي جاءت من خصلة واحدة الا وهي ان الله سبحانه وتعالى، اعطى لهذا الشعب، كيف اقول، حسنة - مكرمة، اعطاه فضلا كبيرا حيث انه جعله يقتدي ولكن باختيار، فلسنا شعبا يتبع الموضة ويمجري وراءها، واسمحوا لي على هذا اللفظ لانه لم اجد في القاموس العربي لفظا يماثله، لا طبعنا الله سبحانه وتعالى بالترث من حيث لا نشعر، فنحلل فنجلس فنفكر فنقتدي او نترك، وهكذا رايت منذ بداية التاريخ العربي 1200 سنة، ان بلدنا ما مر قرن من هذه القرون دون ان يذكر المغرب او اسم مراكش او اسم امبراطورية فاس ومكناس - فالمغرب كان دائما مذكورا ولو مرتين او ثلاث مرات في القرن عند المؤرخين، مذكورا بشيء ايجابي مذكورا ليس كذكر المؤرخين للتاريخ ولكن بشيء من الاعجاب واقول بالاستغراب وذلك لان الله سبحانه وتعالى اعطانا خصلة الاقتداء ولكن اعطانا كذلك قوة الاختيار في الاقتداء.

فعلينا اذن ان نفكر طويلا لان المعركة في عصرنا الحاضر لم تبق بالنسبة لدول العالم معركة استقلال او معركة سيادة بل اصبحت اليوم المعركة، هي معركة الاقتصاد معركة ايجاد الشغل والتشغيل ومعركة النمو، وهذا كله يشكل الاسس الثلاث التي تنبني عليها كرامة البشر. فمعركة النمو ومعركة التشغيل ومعركة الاقتصاد والاكتفاء تكون اساس الكرامة، تلك الكرامة التي بدونها لا يمكن لاي فرد او لاي شعب ان يعيش وان يستمر. فحينما اقول لكم ليست المسألة مسألة استقلال او سيادة، اقولها لانه اظن شخصا انه يستحيل ان تكون هناك دولة من الدول الاستعمارية التي كانت مستعمرة للاقطار مستعدة لان تستعمر مرة اخرى الدولة التي استعمرتها. ولو قبلت تلك الدولة يدها لتستعمرها من جديد لقاتل لها لا، لان استعمار اليوم يختلف عن استعمار الامس. فاستقلالنا اذن في يدنا محافظين عليه، اما مسألة السيادة فنحن ولله الحمد في حدودنا امنين مطمئنين، ومن صمد 15 سنة مستعد ان يصمد 15



و 20 و 100 سنة اخرى .

وسبب صمودنا هو انه من اليمين الى اليسار وليس هناك كما تعلمون يمين او يسار في قضية الصحراء ، فان الذين يمثلون 25 مليون من المغاربة كلهم هم الذين يكونون هذا الرصيد الذي بدونه لا يمكن اي صمود ، الا انه اريد ان انبه هنا البرلمان والحكومة لاطلب منها جميعا ان يفكرا في موضوع مهم الا وهو ان يتدارسوا مع وزير التعمير والسكنى ووزير الداخلية لكي يتوفر هذا القطاع على مبالغ سوف تكون مخصصة ان شاء الله لبناء المساكن في الصحراء للذين سيلتحقون بنا يوم الاستفتاء فيجب ان يعلم الذين سيقولون نعم ، وارجو ان يكونوا الجماعة ، ان يعلموا من الان ان دارهم مبنية وان عشهم موجود وان شغلهم ينتظرهم . فهذه امانة في عنقكم جميعا تشريعيا وتنفيذيا . واريده منذ الان ان يتدارسوا هذا الموضوع ولو ادى بنا ذلك الى النقص من ميزانيات بعض الوزارات لانه كيفما كان الحال ستبقى هذه المبالغ في البناء الذي له صلة بالتجهيز وله صلة ايضا بالتشغيل ، فالبناء هو اعطاء الامل وايضا الضمانة والتأمين واعطاء البيت والشغل للمواطن المغربي .

ولي اليقين انه سيكون لهذا العمل اثره الكبير ، لا اقول بالنسبة للمغاربة الذين هم اسرة واحدة ، ولكن بالنسبة حتى للرأي العام الدولي حيث يرى اننا نأخذ الامور بايمان وحزم دون تشكك ولا ريب وبالفائض من الثقة والفائض كذلك من العزم ومن الامل .

حضرات السادة :

لي نقط كثيرة ولكني لا اجد الوقت لان اضعها على ورقة فارجو الا انسى نقطة من النقاط . هناك النقطة الاخيرة وبعدها سوف اعطيكم النصيحة لانكم حينما تجتمعون واثناء مداولاتكم واستلثكم للوزراء اما شفويا او كتابة تكونون في ذلك الوقت وانتم لا تشعرون تؤدون واجب النصيحة لامير المؤمنين . فمن واجبنا نحن كذلك ان نؤدي واجب النصيحة وساختم كلمتي بالنصيحة . اريد ان اتطرق الى نقطة اخيرة في هذا الخطاب .

ان الوطن الذي يريد ان يحترم والذي يريد ان يكون مبعلا ، لا بالنسبة لابنائ بل بالنسبة لجيرانه ، ولغير جيرانه هو الذي لا ينكر ما قدمه له خدامه ابناؤه العاملون من شغل ومن اوقات عمل . ونحن مقبلون على تجديد البرلمان في السنة المقبلة ، فمنكم من اغناه الله ومنكم من كان لا يعيش الا بما يتقاضاه كبرلماني . فلا اريد هذا للنواب لانه حينما اخاطبكم اقول لكم دائما حضرات النواب الاعزاء لانكم اعزاء عندي فلا بد من ان نجد نظاما للمعاشات للبرلمانيين الذين لا يعاد انتخابهم . وهناك امثلة كثيرة في اوربا . فهناك صناديق اسست وشارك فيها النواب ، وهناك نمط يعمل بكذا ونمط يعمل بكذا .

فكيفما كان الحال ، لا يمكن لهذا البلد ان يكون عاقا بالنسبة لابنائ . ولذلك كلما توفي موظف كبير نزيه معقول تعامل الدولة دائما اسرته المعاملة اللازمة لانه ليس هناك اقبح واعر من العقوق . فهذا حقكم . واريده ان اقول ان الشيء الذي يدفعنا لان ندرسه بجهد هو انكم لم تطالبوا به قبل اليوم ولا بعد اليوم . هذه فكرة جاءت مني . فلهذا ما لكم ان تقبلوا هذا الاقتراح الذي اقدمه بكل احترام لما تمثلونه للسيادة المغربية .

النقطة الاخيرة وهي النصيحة ، اقولها لجميع الاحزاب الموجودة هنا سواء كانت احزاب الاغلبية او احزاب المعارضة ، اعتقد انكم وقعتون دون ان تشعروا او باختيار في فخ وقعت فيه عدة احزاب في



الخارج . وهو انكم اعطيتم الانطلاقة للحملة الانتخابية قبل وقتها . فنصيحتي لكم ان ترجعوا الى شيء ما من الاناسة ، وذلك لسبب واحد هو انه اولا يجب الا تكون هذه السنة من الناحية التشريعية سنة فارغة . عليكم بالطبع ان تشتغلوا بالحملة الانتخابية ولكن لا يعني ذلك ان تكون جهودكم موقوفة فقط على الحملة الانتخابية . ثانيا ، لا يمكن لهيئات تحترم نفسها ان تترك المناخ الانتخابي يؤثر على عقلانيته عندما تكون تتدارس مشاريع قوانين او مقترحات قوانين . وعليكم كذلك الا تتغلب عليكم الديماغوجية حتى تصبح دورتنا هذه دورة فارغة . فاريده منكم ان تتحلوا بالازدواجية . اعملوا كانكم قارين واشتغلوا لان يتجدد انتخابكم . ولكن يلزم نفس طويل . واعتقد انكم بدأت في وقت مبكر . ثم انه تفصلنا حوالي تسعة شهور يمكن خلالها ان يجد جديدا او يمكن ان ياتي شيء غير منتظر فمن يضمن لكم ان الشخص الذي قال لكم نعم في اكتوبر سيقولها لكم في يونيو . ومع ذلك واقولها من صميم القلب فان حكومتي تعبت معكم ولكن ولله الحمد لم اجد فيكم ابدا الا اليد اليمنى واليسرى للعمل جميعا . وهذه شهادة . فاملي ان يقع التجديد ولكن الا يقع مائة في المائة لان هناك وجوها الفناها .

ومرة اخرى ارجو لكم التوفيق والسداد والعمل لانه اذا نحن اخذنا سبورة الواجبات والمنجزات التي هي في عنقنا ، سنجدها ملأى الى حد انه لا يمكن او نخلق او نخلق مشكلة جديدة زيادة عن تلك التي نجرها من ورائنا . فالله سبحانه وتعالى سوف يهدينا سواء السبيل . ويقول الله سبحانه وتعالى «وان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا» وانا يمكن ان اقول انني مؤمن بان في قلوبكم الخير وفي قلوبكم الوطنية .

اعاننا جميعا الله لما نحن بصددده ولتتمشى كما تمشىنا الخمس سنوات الماضية في الطريق التي هي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك الا وهي الوطنية ثم الوطنية الى ان نلقى الله سبحانه وتعالى كلنا مخلصين من ورائنا من سيعملون وسيجدون مثلنا .
والى ان يصل ذلك الوقت فان احذكم لم يأخذ التقاعد اذن يجب العمل والعمل : والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

12 ربيع الاول 1410 (13 اكتوبر 1989)